

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب الأمة جميعها

جزاكم الله خيرا، وبارك في علمكم، ونفع بكم أمة الإسلام والمسلمين ... نحبكم في ذات الله تعالى، ونحب لكم الخير، ومن أحب مسلماً أحب له ما يحب لنفسه؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: { لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا. ألا أدلكم على ما إذا فعلتموه تحابيتم؟ أفسحوا السلام بينكم } . وثانياً: نذكركم بأن واجبكم الذي قررت به وتقومون هو واجب المسلمين جميعاً، وهو ميزة هذه الأمة المحمدية؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: { لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الطالم، ولتأطرنه على الحق أطراً؛ أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم يلعنكم كما لعن من قيلكم } . وقال الله تعالى في صفة هذه الأمة جميعاً: { كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةً أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } . يدل على فضل هذه الوظيفة الأمر والنهي، وأنها بمنزلة رفيعة، فُقدمت في هذه الآية على الإيمان: { تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ } والنقدم يدل على وجوب الاهتمام بها. وكذلك جعلها الله -تعالى- من صفات المؤمنين، قال الله تعالى: { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكُ بَعْضٌ } ثم وصفهم بخمس صفات: { يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْبِلُونَ الرَّكَأَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ } فُقدم في هذه الخمس الأمر والنهي على الصلاة والزكوة؛ لأن هذا يدل على فعله والاهتمام به؛ الصلاة والزكوة مصلحتها وثوابها يختص بها المصلي، وأما الأمر والنهي فإنه يتعدى منك إلى غيرك؛ تنفع غيرك وتقيمه على الحق. وإذا كان كذلك؛ فإننا نشجعكم أيها الإخوة على هذا العمل الذي تضلعتم به، وتصديتم له، والذي قررت به مقام الأمة. الأمة واجب عليها جميعاً القيام بهذا، ولكن ذكر أنه من فروع الكفاية؛ إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقيين، ودليل ذلك قول الله تعالى: { وَلَنَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَذْكُرُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ } أمة؛ يعني طائفة وجماعة يقومون بهذا الواجب الذي هو الدعوة والأمر والنهي. فإذا كان هذا؛ تعين على طائفة أصبح واجب عليهم القيام به، وسقط الإثم عن الباقيين إذا كفى هؤلاء، فإذا احتاجوا إلى غيرهم ولم يكف عددهم؛ ضم إليهم غيرهم، وكذلك أيضاً قام معهم آخرون. وليس شرطاً أن يكون معيناً ومموظفاً ومتسمياً بأنه أحد أعضاء هذه الهيئات، بل يقوم بذلك محتسباً ومتطوعاً؛ حتى يؤدي هذا الفرض الذي هو فرض على الأمة، ويقوم بما أوجب الله على الأمة. فإذا لم يفعلوا، وظهرت المنكرات ولم تغير؛ خيف على الأمة أن ينزل بهم العقاب العام. فمن أدلة ذلك قول الله تعالى: { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ طَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } أي لا تختص بال العاصين بل تعمهم وتفعم غيرهم. وكذلك ما ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: { أيها الناس إنكم تقررون هذه الآية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مَنْ صَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ } } وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغوروه؛ أو شرك أن يعمهم الله بعقاب من عنده { أوشك يعني قرب؛ أي العقاب حري أن يعمهم. وفي حديث آخر: { إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت فلم تغير صرف العامة } }؛ يعني إذا كانوا قادرين على تغييرها، وفي حديث آخر: { ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أقوى وأقدر من أهل المعاصي فلا يغترون؛ إلا عمهم الله بالعقاب } أو كما جاء في الحديث. والأدلة على ذلك واضحة وكثيرة، وقد تكررت معكم، وعرفتموها؛ فلا نطيل بذكرها.